« الصيام والقرآن لك شفيعان »

محمد بن سليمان المهوس /جامع الحمادي بالدمام في شهر رمضان ١/ ٩/ ١٤٤١هـ

الخُطْبَةُ الأُولَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا..

أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا الإِخْوَةُ، شَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الصِّيَامِ وَالْقُرْآنِ اللَّذَانِ يَشْفَعَانِ لَكَ يَا عَبْدَ اللهِ؛ كَمَا فِي مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو –رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا–: أَنَّ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: «الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ، إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، فَيُشْفَعَانِ» وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ– فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ تَنْفَعُ صَاحِبَهَا عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَذَلِكَ بِفَضْلِ

اللهِ وَرَحْمَتِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الصِّيَامُ، وَالْقُرْآنُ، وَأَنَّهُمَا يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ الْمُحَافِظِ عَلَيْهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَقُولُ الصِّيَامُ: وَيَشْمَلُ صِيَامَ النَّافِلَةِ وَالْفَرْضِ: «أَيْ رَبِّ، إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ»؛ وَذَلِكَ أَنَّ الصَّائِمَ يَمْتَنِعُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْجِمَاعِ مِنْ أَذَانِ الْفَجْرِ إِلَى أَذَانِ الْمَغْرِبِ، «فَشَفِّعْنِي فِيهِ»، أَيِ: اقْبَلْ شَفَاعَتِي وَوَسَاطَتِي فِيهِ، «وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: رَبِّ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ»؛ وَذَلِكَ أَنَّ قَائِمَ اللَّيْلِ يَمْنَعُ نَفْسَهُ النَّوْمَ إِقْبَالاً عَلَى اللهِ بِصَلاَتِهِ وَطُولِ الْقِيَامِ، وَقَرَنَ بَيْنَ الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ هُنَا؛ لأَنَّ الصِّيَامَ غَالِبًا يُلاَزِمُهُ الْقِيَامُ فِيهِ، «فَشَفِّعْنِي فِيهِ»، أَيِ: اقْبَلْ شَفَاعَتِي وَوَسَاطَتِي، أَيْ: فِي حَقِّهِ، «فَيَشْفَعَانِ»، أَيْ: يَقْبَلُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- شَفَاعَتَهُمَا، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى عَظَمَتِهِمَا.

فَأَخْلِصُوا الْعَمَلَ لِرَبِّكُمْ؛ تَفُوزُوا وَتَسْعَدُوا وَتُفْلِحُوا..

اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنَّا الصِّيَامَ وَالْقِيَامَ، وَجَمِيعَ الأَعْمَالِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.